

## فاطمة الزهراء (عليها السلام).. إنسانة عظيمة بعطاءها



الزهراء (عليها السلام) التي قلّدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأوسمة حينما قال: «يا بُنية أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين»، وفي موضع آخر: «فاطمة بضعة مني يُريني ما رايتها»، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أتاني ملك فسلم عليّ فيشرنني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة». فاطمة الزهراء (عليها السلام) أعظم امرأة في شرفها ودينها ومكانتها عند بارئها فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناطق بلسان الوحي يخاطبها: «يا فاطمة إنّ الله تعالى يغضبُ لغضبك ويرضى لرِضاك»، ويخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين معرّفًا فاطمة ومُخبرًا عنها: «إنّ أفضلَ نساء أهل الجنّة، خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم - امرأة فرعون».

هذه فاطمة الزهراء (عليها السلام) الوليدة في ظلال أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أحضان خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وُلِدَت وهي تحمل روح الأب والأمّ العظيمين (عليهما السلام) من صفات ومكارم الأخلاق وإيمان حقيقي. فاطمة الممتحنة عايشة المحنة الأشد مع أبيها بعد فقد أمّها، فاطمة عايشة ما جرى على أبيها وصبّ قريش حقدًا وآذاها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكلّ

ما تملك من وسائل الأذى والاستهزاء والسخرية ومحاولة الانتقام من مكانته وشخصيته محتسباً. ويعظم عليها تجرؤ السفهاء والمغرورين من طغاة الجاهلية ومتكبريها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتبكي وتتألم لجرأة هؤلاء الجاهلين والطماعة على رجل يريد أن يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم سبيل الهدى والرشاد فيخفف عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضع يديه الكريمتين على رأسها ويمسحه بكل رقة وحنان ويقول: «لا تبكي يا بُنية فإنَّ ما منع أباك وناصره على أعداء دينه ورسالته»، وهكذا يزرع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفس الزهراء (عليها السلام) الروح الجهادية العالية ويملاً نفسها وقلبها الصبر والثقة بالنصر.

الزهراء (عليها السلام) القدوة التي تعطي الصُّور المشرفة لجهاد المرأة المسلمة التي تحتدي بالصبر وتشارك في سيرها واحتمالها ومشاعرها وإمكاناتها لتشدُّ أزر الإسلام، وتكافح جنباً إلى جنب مع أبيها وزوجها وأبنائها في ساحة واحدة وخذق واحد لتدوّن في صحائف التاريخ درساً عملياً تتلقاه أجيال النساء والفتيات في هذه الأُمّة المسلمة. وهكذا نتعلّم من حياة الزهراء (عليها السلام) وسيرتها الثبات في المواقف والصبر في الشدائد والوقوف مع الحقِّ بكلِّ قوّة والاحتجاج بكلِّ الوسائل. ويجب نتعلّم من الزهراء (عليها السلام) كيف أن نعيش الرسالة بكلِّ أبعادها ونواجه الحياة وننتصر على المحنِّ بصبر وعزيمة، وعلى الله فليتوكل المؤمنون.